



جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات إسلامية معاصرة / العدد 40 / حزيران 2024

القصدية في كتاب نهج السعادة في مستدرک نهج
البلاغة دراسة لسانية نصية

**Intentionality in the book Nahj al-Sa'ada in the
Mustadrak Nahj al-Balagha: A linguistic-textual
study**

م.م. سعد حسين علوان

Saad Hussein Alwan

مديرية تربية كربلاء المقدسة

Holy Karbala Education Directorate

أ.د مهدي ناصري

Prof. Dr. Mehdi Nasser

أ.د مهدي مقدسي نيا

Prof. Dr. Mehdi Makdisi Nia

جامعة قم الحكومية - إيران

University of Qom – Iran

الكلمات المفتاحية: القصدية، نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة، النصية.

Keywords: intentionality, Nahj al-Sa'adah fi Mustadrak Nahj al-Balagha, textuality.

الملخص:

يُعدّ معيارا الاتساق والانسجام من المعايير التي ركّزت على مادة النص بحد ذاته، ولم يتعرضا لمنتج النص، ومتلقيه، أو الظروف المحيطة بالنص، وهذا قد يعرض مفهوم النصية للخلل؛ لأنّ اللغة في الأساس نشاط تواصلية، وليست نظاماً من الكلمات فحسب⁽¹⁾، والبنى النصية تهدف في العادة، إلى الإسهام في الاتصال والتفاعل، الاجتماعي لذا فهي تتضمن وسيلة، دينامية⁽²⁾. فكان لزاماً إدخال اتجاهات مستخدم النص ضمن معايير النصية⁽³⁾. وسنتناول في هذا البحث أحد المعايير النصية السبعة: (الاتساق، والانسجام، والقصدية، والمقبولية، والإعلامية، والمقامية، والتناص)، التي أقرها (دي بوجراند)، وهو معيار القصدية، وهذا المعيار تتحقق به صفة النصية من منظور الجانب الاتصالي في تحليل النص. ونحاول اختبار مدى نجاعة هذه المعيار وقدرته على تحقيق النصية في كتاب نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة. وقد ارتأيت تقسيم هذا البحث على قسمين، الأول منهما نظري، ذكرت فيه القصدية لغة واصطلاحاً وأقوال العلماء القدماء والمحدثين فيها، أمّا القسم الثاني فكان تطبيقاً لمعيار القصدية على كتاب نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة، تليهما خاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

Abstract:

The standards of consistency and coherence are considered among the criteria that focus on the text itself, without considering the text's producer, recipient, or the surrounding circumstances. This may undermine the concept of textuality because language is fundamentally a communicative activity and not just a system of words. Textual structures usually aim to contribute to communication and social interaction; thus, they include dynamic means. Therefore, it was necessary to "incorporate the orientations of text users within textual standards." In this research, another textual criterion, which is the criterion of intentionality that established by De Beaugrand, will be tackled with. This criterion examines the textual quality from the communicative perspective in text analysis. The researcher will attempt to test the effectiveness of this criterion and its ability to achieve textuality in the book "Nahj al-Sa'adah fi Mustadrak Nahj al-Balagha".

This research is divided into two parts. The first part is theoretical, where the intentionality is explained linguistically and in terms of terminology, and the views of ancient and contemporary scholars on it are mentioned as well. As for the second part, it is the application of the criterion of intentionality on the book "Nahj al-Sa'adah fi Mustadrak Nahj al-Balagha".

أولاً: القصدية في اللغة والاصطلاح.

القصدية لغة: "القصدُ (الاعتِمَادُ والأَمُّ) تقول: (قَصَدَ) و(قَصَدَ لَهُ) و(قَصَدَ إِلَيْهِ)، بمعنى، (يَقْصِدُهُ)، بالكسر، وكذا يَقْصِدُ لَهُ وَيَقْصِدُ إِلَيْهِ. وفي اللسانِ والأساسِ القصدُ الاعتِمَادُ والأَمُّ تقول: قَصَدَهُ وَقَصَدَ لَهُ وَقَصَدَ إِلَيْهِ بِمَعْنَى يَقْصِدُهُ بِالْكَسْرِ وكذا يَقْصِدُ لَهُ وَيَقْصِدُ إِلَيْهِ... القصدُ: إثباتُ الشيءِ يقال: قَصَدْتُ لَهُ وَقَصَدْتُ إِلَيْهِ. وإليكِ قَصْدِي.

وَأَقْصَدَنِي إِلَيْكَ الْأَمْرُ⁽⁴⁾، و "قَصَدَ يَقْصُدُ قَصْدًا، فهو قاصد"⁽⁵⁾، فالقصد هو المصدر. مما سبق يتبين أنّ للقصد معنيين لغويين، أحدهما داخلي يدور حول النية التي يضمها الإنسان، والآخر خارجي يتمثل في العمل الذي يؤديه الإنسان انفاذاً لتلك النية وإيصال المعنى بطريق واضح لا غموض فيه.

القصدية اصطلاحاً: القصد هو "موقف منتج النص لإنتاج نص متناسق ومتناسك؛ باعتبار منتج النص فاعلاً في اللغة مؤثراً في تشكيلها وتركيبها"⁽⁶⁾. والقصدية بمعنى أوسع تشير إلى جميع الطرق التي يتخذها منتج النص في استغلال النصوص من أجل تحقيق مقاصده⁽⁷⁾. واعتقاد المرسل أنّ الأحداث القولية التي ينتجها بإمكانها أن تشكل نصاً مسبوکاً متماسكاً يكون أداة ليحقق مقصده، كأن ينقل معرفة ما أو يحقق هدفاً جرى وصفه في إطار خطة موضوعية مسبقاً⁽⁸⁾. فالتعريف الأول يشير إلى أنّ هدف القصدية النهائي هو تحديد السبك والحك، أما التعريف الثاني يبيّن أن القصدية وسيلة يستغلها منتج النص من أجل تحقيق مقاصده، وهذا يؤكد أنّ عنصري السبك والحك يوجههما قصد المرسل بصورة مستمرة من أجل تحقيق هدف معين وهو التأثير في متلقٍ بعينه في ظروف خاصة⁽⁹⁾، أي أنّ هناك علاقة جوهرية بين معيار (القصدية)، ومعيار (السبك والحك)؛ لأنّ المحافظة على هذين المعيارين معاً يتطلب حرص منتج النص ورغبته على إيصال مقاصده إلى المتلقين⁽¹⁰⁾. و"هناك مدى متغير للتغاضي في مجال القصد، حيث يظل القصد قائماً من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والالتحام"⁽¹¹⁾.

وقد اهتمّ البلاغيون والنقاد العرب القدماء بالقصدية، ونجد ذلك الاهتمام في أقوالهم الواردة في مصنفاتهم القديمة، منها ما يذكره أبو هلال العسكري (ت395هـ)، حيث أشار إلى ضرورة ارتباط معنى النص بالقصد الذي يريده منتج النص في قوله: "أنّ المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه، وقد يكون معنى الكلام في اللغة ما تعلق به القصد"⁽¹²⁾. ويقول في موضعٍ آخر: "قوله: يجلي عن مغزك، أي يوضح مقصدك، ويبين للسامع مرادك وهذا"⁽¹³⁾. أمّا ابن فارس (ت395هـ) فقد قصر المعنى على القصد وذلك في قوله: "فأما المعنى فهو القصد"⁽¹⁴⁾. والقاضي عبد الجبار المعتزلي (ت415هـ) يبيّن أن كلام المتكلم لا يكون دالاً على المعنى إذا لم يقصد ما يريد، حيث يقول: "اعلم أنّ من حقّ المواضعة أن تؤثر في كونه دلالة؛ وإن كان لا بد من المواضعة من الاستدلال به على المراد. لأنّه لو تكلم به من غير قصدٍ لم يدل، فإذا تكلم به وقصد وجه المواضعة فلا بد من كونه دالاً إذا عُلم من حاله أنّه يُبيّن مقاصده"⁽¹⁵⁾، كذلك أشار ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) إلى القصد في حديثه عن الكلام بقوله: "وهو بعد وقوع المواضعة يحتاج إلى قصد المتكلم له واستعماله فيما قرّره المواضعة ولا يلزم على هذا أن تكون المواضعة لا تأثير لها، لأنّ فائدة المواضعة تمييز الصيغة التي متى أردنا مثلاً أن نأمر قصدناها، وفائدة القصد أن تتعلق تلك العبارة بالمأمور، وتؤثر في كونه أمراً به، فالمواضعة تجري مجرى شذو السكين وتقويم الآلات، والقصد يجري مجرى استعمال الآلات بحسب ذلك الاعتداد"⁽¹⁶⁾، أمّا عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) فيرى أنّ من الأمور البديهية توفر القصدية في النص، وهذا ما نجده في قوله: "وكان مما يعلم ببدايته المعقول، أن الناس إنّما يكلم بعضهم بعضاً، ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده"⁽¹⁷⁾. وطبّق

الجرجاني ماقاله على بعض الشواهد الشعرية العربية، منها تعليقه على كلام أبي القاسم الأودي الذي يرى أن لفظة (حاك) في بيت البحتري⁽¹⁸⁾:

فصاغ ما صاغ من تبرٍ ومن ورقٍ وحاك ما حاك من وشيٍ وديباج
حسنٌ مستعملٌ، وقبيحةٌ جدًّا في بيت أبي تمام⁽¹⁹⁾:

إذا الغيثُ غادى نسجهُ خلْتُ أنه خلْتُ حَقَبُ حرسٍ له وهو حائكُ

فردَّ عبد القاهر الجرجاني على الأودي بقوله: "والسبب في هذا الذي قاله أنه ذهب إلى أنّ غرض أبي تمام أن يقصد بـ (خلت) إلى (الحوك)، وأنه أراد أن يقول: (خلتُ الغيثُ حائِكًا)، وذلك سهوٌ منه، لأنه لم يقصد (بخلت)، إلى ذلك، وإنما قصد أن يقول: إنه يظهر في غداة يومٍ من حوك الغيث ونسجه بالذي ترى العيون من بدائع الأنوار وغرائب الأزهار، ما يتوهم معه أنّ الغيث كان في فعل ذلك وفي نسجه وحوكه، حقبًا من الدهر. فالخيلولة⁽²⁰⁾ واقعة في كون زمن الحوك حَقَبًا، لا على كون ما فعله الغيث حوكًا، فاعرف"⁽²¹⁾

كذلك أشار حازم القرطاجني (ت684هـ) إلى القصدية في معرض حديثه عن الشعر بقوله: "الشعر كلام موزون مقفَى من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه، تُحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حسن تخيل له، ومحاكات مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيئة تأليف الكلام، أو قوة صدقه أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك"⁽²²⁾.

ويرى شهاب الدين الحلبي (ت775هـ): "أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه ببينة أو قرينة تدلّ على مراده في القصيدة أو الرسالة، أو معظم مراده، والكاتب أشدُّ ضرورة إلى ذلك من غيره، ليبنى كلامه على نسق واحد دلّ عليه من أول وهلة علم بها مقصده"⁽²³⁾

ويمكن أن نعدّ القصد "قانونًا داخليًا في صلب المواضعة، يحدد نوعية أجناس الخطاب من خبرٍ أو أمرٍ أو استخبار فيتحول بالصياغة اللسانية من الوظيفة الإبلاغية إلى الوظيفة الاقتضائية كما في الأمر والنهي والطلب"⁽²⁴⁾، فهي تحدد كيفية التعبير والغرض المنشود من التعبير وهي الموجهة للعناصر الأخرى وتجعلها متحدة متوجهة إلى مقصد عام موحد، والقصد يتحكم في القصيدة وفي المقطوعة وفي البيت وشطره مبنى ومعنى، وكل مقصد يستدعي ألفاظًا وتراكيبًا تنتج عنها معانٍ صريحة أو متضمنة؛ ولكن كلّ هذه المقاصد مع اختلافها نجدها تتوحد وتتجه نحو مقصد رئيس، فإن كان مثلًا الاعتبار والعظة كان ذلك، وإن كان المقصد الأمر أو النهي كان ذلك"⁽²⁵⁾. فهي إذن من أهم مقومات النصّ، ومن المبادئ التي تدخل في بناء النصوص وإنتاجها، وتؤدي إلى بلورة المعنى الذي يقصده المتكلم، إذ لا تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل⁽²⁶⁾.

فإنّ إنتاج الخطاب يكون مرهوناً بفهم مقاصد المرسل، وعدم فهم الخطاب يؤدي إلى إنتاج خطابات غير مناسبة للسياق، ومثال ذلك هذا الخطاب الذي جرى بين أحد المراجعين وإحدى العاملات في المستشفى:

- سلام عليكم.
- أنا لا أعمل هنا.
- أردت السلام فقط.
- عليكم السلام، يا نائلة، تعالي، هنا أحد المراجعين.

فالموظفة لم ترد السلام ونفت عملها في هذا القسم من المستشفى؛ إلا لافتراضها المسبق أن المرسل جاء للمراجعة ويظنها هي الموظفة المسؤولة، وأنّ خطابه ليس للسلام فقط، بل للسؤال أيضاً؛ وذلك لاستبطانها قصداً ليس هو قصد المرسل الحقيقي، فكانت المفاجأة أنّ قصد المرسل كان غير الذي فهمته، لذلك ردت السلام وحاولت أن تساعدته بالنداء على الموظفة المسؤولة، وكان قصدها من النداء على الموظفة هو للاعتذار أيضاً⁽²⁷⁾.

إذن القصدية شرط ضروري ومهم جداً لأي تشكيلة لغوية يراد استغلالها في التفاعل الاتصالي بأن تكون نصاً⁽²⁸⁾. فالإتصال من الظواهر الاجتماعية التي نشأت في ظل وجود مجتمع يتفاعل أفرادها، ويتبادلون بينهم الأفكار والآراء، ويعبرون عن أغراضهم، وهذا التفاعل يعكس جوانب نفسية عند المتصلين متعلقة بالشعور والمقاصد⁽²⁹⁾.

والكلام لا يمكن عدّه نصّاً إذا كان القصد منه غامضاً، وهذا القصد قد يكون ظاهراً، أو يكون باطنياً يفهم من خلال تأويل الكلام كالكناية والاستعارة، وكذلك الاستفهام الخارج لغرض آخر كالنفي والتعجب... إلخ. كقول الشاعر⁽³⁰⁾:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فظاهر البيت مدح، لكنّ باطنه هجاء، والمقصود: المطعوم والمكسو.

والقصد لا يتحقق إلا بوجود ثلاثة شروط كما يرى بعض الباحثين، هي⁽³¹⁾:

- 1- وجود منتج أو مرسل يعدّ نصّاً متماسكاً مترابطاً له مقاصد معيّنة، وأهداف محددة، ورسالة موجهة، لديه كفاءة تواصلية.
- 2- وجود متلقٍ للنصّ يجيد فك شفراته فيقدر أن يحلّ معانيه وصولاً إلى الأهداف الخفية غير المعلنة، لديه كفاءة تأويلية.
- 3- قناة تواصلية تربط منتج النصّ بالمتلقي.

وعلى منتج النص أن يراعي بقصده معرفة المتلقي الخلفية والسياق المقامي، حتى تصل رسالته المبتغاة؛ لأنّ النص لا يكتفي أن يكون حاوياً على قصدية المرسل، بل فائدته عند توصيله وقبوله من قبل المتلقي⁽³²⁾.

وقد قدّم (غرايس) قواعد تتحكم في القصدية وتوجهها توجيهاً صحيحاً، يتبعها منتج النص للوصول إلى قصده، هي⁽³³⁾:

- 1- قاعدة الكم: هي قاعدة تتطلب من منتج النص أن يقول ما هو ضروري ولا يزيد عليه.
- 2- قاعدة الكيف: أن يقول الكاتب ما ينبغي على أحسن وجه، ولا يقول ما يظنّ أنّه خطأ.
- 3- قاعدة المناسبة: أن يقول الكاتب ما هو مناسب، ووثيق الصلة بالموضوع، أي ما له علاقة وفائدة بالموضوع.
- 4- قاعدة الأسلوب: أن يكون منتج النص واضحاً سهلاً في أسلوبه، وأن يكون كلامه منظماً مختصراً بعيداً عن الغموض والإبهام.
- 5- قاعدة التعاون: أن يكون إسهام الكاتب في المحادثة رهناً بما تقتضيه الغاية المقبولة في تبادل الحديث الذي تشارك فيه.

إن اتباع منتجي النصوص لهذه المبادئ يعني محاولتهم أن يحققوا الاتصال بقدر أدنى من الخلل، وإنّ منتج النص وفقاً لتلك المبادئ عنصر مؤثر في تحديد مدى المقبولية، ولكنّه قد ينتهكها إذا دعت الحاجة لذلك⁽³⁴⁾.

وقبل البدء بتطبيق معيار القصدية على كتاب نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، لا بد لنا من الإشارة إلى أنواع المقاصد؛ ليتسنى لنا تطبيقها على المدونة، إذ قسمها علماء النص على قسمين: المقاصد المباشرة (ظاهرة)، والمقاصد غير المباشرة (غير ظاهرة)⁽³⁵⁾.

ثانياً: المقاصد في كتاب نهج السعادة في مستدرك نهج السعادة:

تأثرت مقاصد مقاصد أمير المؤمنين (عليه السلام) بالظروف المحيطة به بعد رحيل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، في زمن كان فيه المسلمون يتخبطون في كيفية تقرير مصيرهم، وحياتهم السياسية والاقتصادية والعقدية، وفي زمنٍ ظهرت فيه بعض النفوس التي ادّعت الإسلام في العن وأضمرت الجاهلية في داخلها، وارتدت عن دينها وعقيدتها، كذلك الحروب التي خاضها (عليه السلام) والتي أدت إلى عدم الاستقرار قد شغلت حيزاً من خلافته، فكان خطابه مليئاً بشتّى معاني الحزن، والأسى، والعتاب، واتّصف كلامه بمشاعر صادقة، و"صياغة لمتطلبات حياة المجتمع وفق أسس علمية صحيحة، وتخطيط منهجي يخضع لرؤية تتجاوز الأطر الضيقة وتنتفتح على أفق أوسع يستشرف الحياة في حاضرها و مستقبلها⁽³⁶⁾.

لقد أفاد أمير المؤمنين (عليه السلام) من كونه خليفة الله تعالى في أرضه، لعرض آرائه الاجتماعية، من علاقة المجتمع بالسلطة، والحقوق والواجبات بين هذين الطرفين، وكيفية التعامل مع المجتمع الإسلامي، وتنظيم العلاقات بين أفرادها، وبين أفراد الأسرة الواحدة. فخطابه (عليه السلام) بني على أسس إسلامية. فجاء منسجماً

معها في المبادئ والفروع، واستطاع الإمام (عليه السلام) أن يعطي للمنهج الاجتماعي زخمًا دافعًا لتحقيق تلك المبادئ التي تدعو إلى العدالة الاجتماعية، ونبذ الظلم والمساواة⁽³⁷⁾. ويمكن إجمال هذه المقاصد في كتاب نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة:

أولاً: المقاصد المباشرة (الظاهرة): ويطلق عليها أيضًا (الصريحة)، وترتبط هذه المقاصد بالمعنى المباشر للكلمات والجمل، ويدخل في ضمنها ما تشير إليه مقدمات النصوص⁽³⁸⁾. ومنها قوله (عليه السلام): "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَدْ بَلَغَنِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سَلْمَانَ مَصِيبَتِكَ بِأَهْلِكَ، وَأَوْجَعَنِي بَعْضُ مَا أَوْجَعَكَ، وَلَعَمْرِي لَمْصِيبَةٍ تُقَدِّمُ أَجْرَهَا خَيْرٌ مِنْ نِعْمَةٍ تُسْأَلُ عَنْ شُكْرِهَا وَلَعَلَّكَ لَا تَقُومُ بِهَا، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ"⁽³⁹⁾.

لقد تضمن هذا النص كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما بلغه وفاة زوجة الصحابي الجليل سلمان المحمدي (رضوان الله تعالى عليه) في المدائن، ويكشف لنا هذا النص قصد الإمام بوضوح، وهو مواساته (عليه السلام) للصحابي سلمان المحمدي بمصيبته بفقد زوجته، وأن مصيبة سلمان قد أوجعت قلب الإمام أيضًا في قوله: (وَأَوْجَعَنِي بَعْضُ مَا أَوْجَعَكَ)، ثم بين (عليه السلام) لسلمان أجر مصيبته بقوله: (لَمْصِيبَةٍ تُقَدِّمُ أَجْرَهَا خَيْرٌ مِنْ نِعْمَةٍ تُسْأَلُ عَنْ شُكْرِهَا)، والمقاصد في هذا النص هي مقاصد اجتماعية مباشرة، حيث نرى قصد المرسل فيها ظاهرًا واضحًا، يفهمه المتلقي دون أي غموض.

ومنه قوله (عليه السلام): "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا تَصَدَّقَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، تَصَدَّقَ بِالضَّيْعَتَيْنِ الْمَعْرُوفَتَيْنِ بَعِينَ أَبِي نَيْزِرٍ وَالْبُغْبِغَةَ عَلَى فُقَرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَابْنِ السَّبِيلِ لِيَقِيَ اللَّهُ بِهِمَا وَجْهَهُ حَرَّ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..."⁽⁴⁰⁾

هذا الجزء من النص يتضمن ما أمر به أمير المؤمنين (عليه السلام) من تصدقه بالضيعتين، ويكشف لنا هذا المقطع من النص قصد الإمام (عليه السلام)، ليقى الله وجه الإمام حرّ نار يوم القيامة؛ لتصدقه بهاتين الضيعتين.

ومنها قوله (عليه السلام): "أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُفْتُوا النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَمُونَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَ قَوْلًا آَلَ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَقَالَ قَوْلًا وَضِعَ عَلَى غَيْرِ مَوْضِعِهِ"⁽⁴¹⁾.

ورد في هذا النص بعض الأفعال التي شكّلت بنية النص الأساسية المتمثلة بإعطاء الحكم، (لا تقنوا، لا تعلمون)، وبدأ الإمام كلامه بفعل الأمر (اتقوا) لتنبية المخاطب بما سيوجه إليه من خطاب، وهذه الأفعال قد بينت قصد النص، المتمثل بعدم الإفتاء بغير علم، أي بوساطة هذه الأفعال أستطاع الإمام (عليه السلام) أن يبين هذا الحكم. وهذا المضمون قد ورد في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، فمن وروده في القرآن الكريم، قوله تبارك وتعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ)⁽⁴²⁾، ومن وروده في الحديث النبوي الشريف قول رسول الله (صلى الله عليه

والله): "من أفتى الناس بغير علمٍ ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه."⁽⁴³⁾، فحكم أمير المؤمنين (عليه السلام) نابع من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ومنه قوله (عليه السلام): "بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم. أما بعد فالحمدُ لله رب العالمين، وسلام على المرسلين، ولا شريكَ لله الأحد القيوم، وصلوات الله على محمد والسلام عليه في العالمين. أما بعد فإنني عاتبتكم في رشدكم حتى سئمت، وراجعتوني بالهزة من القول حتى برمت، هزء من القول لا يعد به، وخطل لا يعز أهله ولو وجدت بدأ من خطابكم والعتاب إليكم ما فعلت وهذا كتابي يُقرأ عليكم فردوا خيرا وافعلوه - وما أظن أن تفعلوا - والله المستعان. أيها الناس إن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنة الوثيقة فمن تركه في الله ألبسه الله ثوب ذلّه، وشمله البلاء، وضرب على قلبه بالشبهات، ودُيئت بالصغار والقماءة، وأدبل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف، ومنع النصف.

ألا وإني قد دعوتكم إلى جهاد عدوكم ليلاً ونهاراً، وسراً وجهرًا، وقلت لكم اغزؤهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزى قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي فعصيتم واتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شئت عليكم الغارات في بلادكم، وملكت عليكم الأوطان، وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقد قتل أشرس بن حسان البكري فأزال مسالحها عن مواضعها، وقتل منكم رجالاً صالحين، وقد بلغني أن الرجل من أعدائكم كان يدخل بيت المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة، فينتزع خلخالها من ساقها، ورُعثها من أدنّها، فلا تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرّين، لم يكلم لهم رجلٌ كلمًا ولا أريق لهم دمًا، فلو أن امرأ مسلمًا مات من دون هذا أسفًا ما كان عندي ملومًا بل كان عندي به جديرًا، فيا عجبًا، عجبًا والله يميث القلب ويجلبُ الهَمَّ ويُسعِر الأحران من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم، فقبجًا لكم وترحًا لقد صيرتكم أنفسكم غرضًا يُرمى، يُغاز عليكم ولا تُغيرون وتُغزون ولا تُغزون، ويعصى الله وترضون، ويُفصا إليكم فلا تأنفون، قد ندبتكم إلى جهاد عدوكم في الصيف فقلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحرّ، وإن ندبتكم في صبارة الشتاء قلتم من يقوى على القرّ، أمهلنا ينسلخ عنا البرد فكل هذا فرارًا من الحرّ والصرّ، فإذا كنتم من الحرّ والقرّ تفرون، فأنتم والله من حرّ السيوفِ أفرّ، لا والذي نفس ابن أبي طالب بيده، عن السيوفِ تحيدون؟ فحتى متى وإلى متى؟ ويا أشباه الرجال ولا رجال، ويا طعامَ الأحلامِ أحلامَ الأطفالِ، وعقول ربات الحجال، والله يعلم لقد سئمت الحياة بين أظهركم، ولوددت أن الله يقبضني إلى رحمته من بينكم، وليتني لم أركم ولم أعرفكم معرفةً والله جرّت ندمًا وأعقت سدمًا، أوغرتم - يعلم الله - صدري قيحًا، وجرّعتوني جرعَ التهام أنفاسًا، وأفسدتم علي رأيي وخرصي بالعصيان والخذلان، حتى قالت قريش وغيرها: إن ابن أبي طالب رجلٌ شجاعٌ لكن لا علم له بالحرب، لله أبوه؟! وهل كان منهم رجلٌ أشدّ مقاساةً وتجربةً، ولا أطول لها مراسًا مني، فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، فما أنا ذا قد ذرّفت على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع"⁽⁴⁴⁾.

هذا كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أهل الكوفة، كتبه بعد أن أغار سفيان بن عوف على الأنبار بأمر من معاوية بن أبي سفيان وقتل بعض الصحابة، ويتجلى في هذا النص بعض المقاصد:

1- عتاب أمير المؤمنين لأهل الكوفة لتخاذلهم عن قتال أهل الشام، ونلاحظ هذا المقصد صريحاً في قوله: (أما بعد فإنني عاتبتكم في رشدكم حتى سئمت، وراجعتموني بالهزة من القول حتى برمت، هزة من القول لا يعد به، وخطل لا يعز أهله ولو وجدت بدأ من خطابكم والعتاب إليكم ما فعلت)، فقد عاتبهم الإمام (عليه السلام) حتى سئم منهم.

2- حث أهل الكوفة ومن سمع كتابه على الجهاد، ويشير (عليه السلام) إلى أهمية الجهاد وفضله في الشريعة، كونه مكمل لمروءة الإنسان، ويحقق مبادئ كرامته وعزته، وهو الركن الأساسي الذي يتقوم به الدين الإسلامي وينهض به الحق، ولولاه لما بقي شيء من الحق، فالجهاد في سبيل الله لبُ الدين، والباب الذي من خلاله يتم تثبيت الإيمان بالله والالتزام بأوامره. فالجهاد، بوصف أمير المؤمنين (عليه السلام)، باب من أبواب الجنة، لأهميته عند الله تعالى وكرامة المجاهدين عليه. وهنا يأمر الإمام (عليه السلام) بالجهاد، ويرغب فيه ويحض عليه، ويحذر من تركه؛ لأن في ذلك عواقب وخيمة. ثم يبين (عليه السلام) مصير من ترك الجهاد، ألبسه الله تعالى ثوب الذل والهوان، وصار غرضاً سهلاً يمكن رميه، وذليلاً يتحكّم به ويستغل، ويشمله البلاء، لأنه خسر نفسه وعزته، وأصبح يعيش الحقارة والمهانة والذناة.

3- ومن المقاصد الصريحة في هذا النص إثارة أحاسيس المخاطبين عن طريق حبههم لوطنهم، حيث قال: وملكت عليكم الاوطان، فاحتلال الوطن من قبل الاعداء يثير الغضب عند الجمهور حتي يصل بهم الحال الي الاخذ بالثأر من المعتدين،، وكذلك أثار (عليه السلام) المشاعر عن طريق العرض، فكان تدرجه في إثارة العاطفة في نفوس الجماهير الحاشدة، فانه (عليه السلام) بدأ بذكر المرأة المسلمة ثم المعاهدة، وبعد ذلك تدرج في كلامه من سلب الحبل (الخلخال) من الأقدام وصعوده الى السوار في معصم المرأة وإلى القلادة في جيدها، وأخيراً الى الأقرط في الأذان، فنجد أنّ مع هذا التصاعد يتصاعد لهيب الغيرة والحماسة وتثار الحمية في النفوس وتشحن حقداً على العدو علماً أنه (عليه السلام) قد كان يعلم ما للمسلم من بذل نفسه وماله للحفاظ على سمعة المرأة وعلى شرفها، فاذا هو يعنف هؤلاء القوم علي القعود دون نصره المرأة التي استباح العدو حماها ثم انصرفوا امنين من دون مقاومة وكذلك اثار مشاعر الجمهور عن طريق اثاره الشعور الديني.

4- ومن المقاصد الظاهرة التي تبرز جلياً في هذا النص تقريع ودم المتناقلين في الخروج معه والمتخاذلين عن أداء أمره، ونستشعر ذلك بوضوح في النص (فقبلاً لكم وترحاً حين صرتم عرضاً يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون، ويعصى الله وترضون... يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال)، حيث يقول (عليه السلام) فيا عجباً والله يميت القلب ويجلب الهمة من اجتماع هؤلاء القوم علي باطلهم وتفرقكم عن حقكم... صرتم غرضاً (هدفاً) يرمى، يغار عليكم ولا تغيرون، تغزون و لا تغزون، ويعصى الله وترضون،

فكل من التفرق عن الدين الحق، وصيان الله تبارك وتعالى أحاسيس ومشاعر دينية صادقة تفجر بركان الغضب عند المسلمين ضد اعدائهم وكذلك نراه (عليه السلام) قد أشار إلى الخوف المتقشي في الجمهور، فقد استولى الخوف علي نفوسهم حيث يقول: فأنتم والله من السيف أفر، فليست المسألة مسألة حرّ وبرد وصيف وشتاء، بل الخوف من العدو و يستمر في (عليه السلام) في تقرّيعهم، إذ أقسم بالله العظيم قائلاً: فو الله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا.

5- ومن المقاصد الظاهرة في هذا النص إظهار التحسر عليهم، والتنفّر منهم، واخيراً ذمهم حيث تراه (عليه السلام) يفعل مراراً في الخطبة، فيقول مخاطباً إياهم: (قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قبحاً وشحنتم صدري غيظاً وجرعتموني نغب التهمام انفاً). وأخيراً تبدو علامات اليأس منهم في كلامه حيث يقول: لوددت أنّي لم أراكم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندماً وأعقت سدمًا ويختم الخطاب في النهاية بالمثل المعروف: ولكن لا رأي لمن لا يطاع، آيساً من الجمهور عارضاً عنهم صفحاً (ولاريب أنّ الإمام (عليه السلام) قال هذه المقالة تحسراً عليهم من قلب مملوءٍ بالحبّ والحنان، وعنده يقين صادق أنّ في الطاعة تكون نجاتهم، وفي الخلاف يكون هلاكهم).

ثانياً: المقاصد غير المباشرة (غير الظاهرة): هي تلك المقاصد الضمنية التي لا يصرح بها النص، ولا يكشف عنها الكاتب صراحة، ولكنها متضمنة في معنى النص⁽⁴⁵⁾. ومنها:

1- المقاصد التعليمية (التوجيهية): إنّ غرض هذه المقاصد هو إرشاد المتلقين وتوجيههم نحو المعارف الدينية الحقّة المتمثلة بأصول الدين وفروعه، بالاعتماد على القرآن الكريم والسنة الشريفة؛ خوفاً من تأويل مقاصد الشريعة السمحاء تأويلاً منحرفاً. فالمرسل وهو وصيّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) شخصية ذات مواهبٍ مذهلة، ألهمه الله تعالى قدرات عظيمة في نشر العلوم وإيصالها إلى المتلقين، وتجلّت قدراته تلك بامتلاكه معارف وأسرار القرآن الكريم واستيعابه لكلّ علومه، وكيف لا يكون كذلك وهو القائل: "لقد علمني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألف باب يفتح كل باب ألف باب"⁽⁴⁶⁾.

ومنه خطبة له في تحميد الله تعالى لتفرده بصفات الجلال والجمال (عليه السلام): "الحمد لله الذي لا تُدرِكُهُ الشّواهد ولا تُحوزُهُ المشاهد ولا تراه النّواظر، ولا تُحجبه السّواتر، الذي علا بكلّ مكرمة، وبان بكلّ فضيلة، وجلّ عن شبه الخليفة، وتزّه عن الأفعال القبيحة، وصدّق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عبادِهِ، وقام بالقسط في خلقِهِ، وعدلِهِ عليهم في حكمِهِ، وأحسن إليهم في قسمِهِ، ولا إله إلا هو الواحد القهار، العزيز الجبار، الذي لم يبتأه في الأوهام بتحديدٍ ولم يتمثل في القول بتصويرٍ، ولم تنلّه مقاييسُ المُقدّرين ولا استخراجُهُ نتائج الأوهام، ولا أدركته تصارييف الاعتبار فأوجدته سبحانه محدّوداً، ولا شخصاً مشهوداً ولا وقتته الأوقات فتجري عليه الأزمنة والغايات، ولم يسبقه حالٌ فيجري عليه الزوال، فسبحانه من عظيم عظم أمره. ومن كبير كبير قدره، ليس بذِي كبر امتدّت به النهايات فكبرته تجسيدا ولا بذِي عظم التحقت به الغايات فعظّمته تجسيماً، علا عن

التجسيم والتجسيد، والتصوير والتحديد غُلُوًّا كَبِيرًا، شَوَاهِدُهُ بِذَلِكَ قَائِلَةٌ، وَأَحْكَامُهُ فِيهِ فَاصِلَةٌ، قَدْ هَجَمَتِ الْعُقُولُ عَلَيْهَا بَدَلَاتِهَا، فَظَهَرَ لَدَيْهَا تَبْيَانٌ حِكْمَتِهَا، حَتَّى جَلَّتْ عَنِ الْمُرْتَابِينَ النَّهْمَ وَكَشَفَتْ عَنْهُمْ الظُّلْمَ⁽⁴⁷⁾.

تتعلق هذه الخطبة بمباحث الصفات الإلهية، وقد قصدَ أمير المؤمنين (عليه السلام) فيها تحقيق هدف محدد هو الوعظ والإرشاد، وقام الإمام (عليه السلام) بتفسير وتوضيح كلِّ صفة من صفات الله تبارك وتعالى؛ لرفع الإبهام عن المتلقي، وكأنه يشرح له معنى تلك الصفة، ليتحد بذلك المفسر والمفسر، فالصفة وتفسيرها شيء واحد، واستعمل الإمام (عليه السلام) أسلوب النفي وهو من أهم الأساليب الدالة على امتناع رؤية الله جلَّ وعلا، (الشواهد) هنا، يريد بها (الحواس)، (والمشاهد) ها هنا تعني (المجالس والنوادي)، يقال حضرت مشهد بنى فلان، أي ناديهم ومجتمعهم. أي أنّ الله تبارك وتعالى لا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر⁽⁴⁸⁾. وقد فسّر الإمام (عليه السلام) صفات الله تعالى بحيث أزال الغموض والأيهام عن أذهان المتلقين، وجاء نصّ الإمام (عليه السلام) مبنياً على الاستدلال العقلي، والهدف من هذه المقاصد هو تثبيت أركان العقيدة الإسلامية في نفوس المستمعين لتكون استمراراً لما أرساه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتأكيداً لما ورد في القرآن الكريم.

وقد طغت على هذا النص الأفعال التوضيحية، المضارعة والماضية، المنفية منه، نحو: (لا تدركه، لا تحوزه، لا تراه، لا تحجبه، لم يتناه، لم يتمثل، لم تنله، لا استخراجته، لا أدركته، لا وقتته، لم يسبقه)، والمثبتة منها، نحو: (علا، بان، جلّ، تنزه، صدق، ارتفع، قام، أحسن، كبر، عظم، ظهر، جلت، كشفت)، واستعمل المرسل هذه الأفعال لأنّ قصده وغرضه الأساسي هو التوضيح والشرح والعرض للصفات الإلهية، وكان طغيان الجمل الفعلية على الجمل الأسمية في هذا النص، لما تقتضيه طبيعة النص لإبراز وإظهار الصفات الإلهية.

ومنه أيضاً قوله (عليه السلام): "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ جَعَلَ مَعَ كُلِّ قَحْطٍ خِصْبًا، وَمَعَ كُلِّ مَسَاءَةٍ رِخَاءًا، وَمَعَ كُلِّ عُسْرٍ يُسْرًا، وَمَعَ كُلِّ حُزْنٍ فَرَحًا، وَمَعَ كُلِّ غَلَاءٍ رِخْصًا لِكَيْ تَجَارُوا إِلَى رَبِّكُمْ تَعَالَى وَتُنِيَّبُوا إِلَيْهِ"⁽⁴⁹⁾.

في هذا النص استعمل الإمام (عليه السلام) أسلوب التوكيد بـ (إنّ، قد)، ليبيّن ويوضح أنّ ما يقوله متحقق لا محال، واستعمل أكثر من مؤكّد في الكلام دلالة على إنكار المخاطب، لما يقوله المتلقي، فجيء بالمؤكدين لرفع الإنكار من ذهن المتلقي، وإثبات ما قصده المرسل، فالله سبحانه وتعالى يبئلي خلقه بالقحط، والعسر، والحزن، والرخاء؛ ليجاروا إليه أي يفرطوا في الدعاء والتضرّع بصوت عالٍ وشديد. وقد وردت لفظة (جار) في القرآن الكريم في بعض المواضع، منه قوله تعالى: (إليه تجأرون)⁽⁵⁰⁾، وقوله تعالى: (إذا هم يجأرون)⁽⁵¹⁾، وتنبؤوا إلى ربهم بالإقبال والرجوع إليه بالطاعة والعبادة، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَلَنَبَلِّغَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)⁽⁵²⁾.

2- المقاصد الدالة على الأحكام:

ومنه قوله (عليه السلام): "إِذَا حَدَّثْتُمْ بِحَدِيثٍ فَأَسْنِدُوهُ إِلَى الَّذِي حَدَّثَكُمْ بِهِ فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَلَكُمْ وَإِنْ كَانَ كَذِبًا فَعَلَيْهِ"⁽⁵³⁾. استعمل الإمام (عليه السلام) أسلوب الشرط ثلاث مرات، بأداتي الشرط (إذا) و(إنّ)، ذلك ليؤكد مقصده في إثبات الحكم المتعلق بإسناد الأحاديث إلى قائلها؛ لأنّ هذا الطريق إلى معرفة الرجال غير ما ذكره

أرباب الرجال، و هو أقوى و أنفع في هذا الباب فإن بعض الرواة نرى أخبارهم مضبوطة ليس فيها تشويش، و بعضهم الآخر ليسوا كذلك⁽⁵⁴⁾. أيضًا مجيء جواب الشرط الأول (فأسندوا) فعل أمر، فيه حثّ وطلب على إسناد الأحاديث إلى قائلها.

ومنه قوله (عليه السلام): "لا جُمعةَ وَلَا تَشْرِيقَ إِلَّا فِي مَسْجِدِ جَامِعٍ"⁽⁵⁵⁾.

في هذا النص قصد الإمام (عليه السلام) إلى بيان حكم سقوط صلاتي الجمعة والعيد عن أهل القرى، إلا في مسجد جامع، واستعمل المرسل (لا) النافية للجنس، هي أحد حروف النفي التي تدخل على الجملة الاسمية فتفيد نفي خبرها عن جنس اسمها.

ومنه جوابه (عليه السلام) لمحمد بن أبي بكر حين كان واليًا على مصر وأرسل كتابًا إلى الإمام يسأله عن مسلمين تزندقا، وعن مسلم زنى بنصرانية، وعن مكاتب مات وترك بقية من كتابته وترك ولدًا أحرارًا: "أَمَّا اللِّدَانِ تَزْدَقًا فَادْعُهُمَا إِلَى التَّوْبَةِ فَإِنْ تَابَا فَاقْبَلْ مِنْهُمَا، وَإِلَّا فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمَا. وَأَمَّا الْمَسْلُومُ الَّذِي زَنَى بِبَنْصَرَانِيَةٍ فَأَقِمَّ عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَادْفَعْ النَّصْرَانِيَّةَ إِلَى أَهْلِ دِينِهَا. وَأَمَّا الْمُكَاتِبُ فَأَعْطِ مَوَالِيَهُ بِقِيَّةِ كِتَابَتِهِ، وَأَعْطِ وُلْدَهُ الْأَحْرَارُ مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِ"⁽⁵⁶⁾.

هذا النص قد اشتمل على طائفة من أفعال الأحكام التي عمد الإمام (عليه السلام) إلى استعمالها؛ لأنها تحيل إلى الحكم المقصود، وكان فعل الأمر هو المسيطر على النص تمثل ب (ادعُهما، اقبل، اضرب، أقم، ادفع، أعط)، لدلالاته على الأمر والطلب بإقامة الحدود الشرعية وتطبيقها، وذهب الإمام إلى تعضيد كلامه باستعمال أسلوب الشرط بجملٍ قصيرة سهلة مفهومة؛ ليكون كلامه مؤثرًا وواضحًا ومقنعًا في الوقت نفسه.

3- المقاصد الدالة على العهد:

ومنه قوله (عليه السلام): "ثَلَاثٌ إِنْ فَعَلْتُمُوهَا لَمْ يَنْزِلْ بِكُمْ بَلَاءٌ، جِهَادٌ عَدُوِّكُمْ وَإِذَا رَفَعْتُمْ حُدُودَكُمْ إِلَى أُمَّتِكُمْ فَحَكَمُوا فِيهَا بِالْعَدْلِ، وَمَا نَصَحْتُمْ لِأُمَّتِكُمْ"⁽⁵⁷⁾.

استعمل الإمام (عليه السلام) في هذا النص أسلوب الشرط والنفي للدلالة على القصدية التي أراد أن يضمّن في النص، فالإمام (عليه السلام) يتعهد ويضمن للمتلقين بعدم نزول البلاء بهم إن فعلوا هذه الأشياء الثلاث، وقد وردت في النص أفعال الإنجاز الدالة على هذا الغرض ونراها تعددت بين الماضي والمضارع: (فعلتموها، ينزل، رفعتم، نصحتم، حكموا)، وهذه الأفعال وردت أربعة منها بصيغة الماضي، وجاء واحدٌ منها بصيغة المضارع المسبوق ب (لم) التي قلبت دلالاته إلى الماضي أيضًا، وهذا يعطي النص حركة وتجدد وعدم توقف الدلالة على زمنٍ معين.

ومنه قوله (عليه السلام): "وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ أَنَّهُ لَعَهُدُ النَّبِيِّ إِلَيَّ، أَنَّهُ لَا يُحْبِنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا كَافِرٌ"⁽⁵⁸⁾.

بدأ الإمام (عليه السلام) كلامه بالقسم؛ ليؤكد كلامه، ثم أكد الكلام بالحرف (أَنَّ) في موضعين، وحرف التوكيد اللام في (لَعَهْدُ)، وهذا فيه دلالة أَنَّ المخاطبين منكرون، فاستعمل (عليه السلام) أسلوب التوكيد لإثبات صحة كلامه ومقصده، وفي هذا الحديث يُقَسِّمُ عَلِيٌّ (عليه السلام) فيقول: (والذي فَلَقَ الْحَبَّةَ)، أي: قَسَمَ وَيَمِينُ بِاللَّهِ الَّذِي شَقَّ الْحَبَّةَ وَالْبَدْرَةَ بَعْدَ وَضْعِهَا فِي التُّرَابِ، وَخَلَقَ مِنْهَا النَّبَاتَ بِقُدْرَتِهِ، (وَبِرَّاً النَّسَمَةَ)، أي: خَلَقَ الرُّوحَ وَالْإِنْسَانَ وَالنَّفْسَ، (إِنَّهُ لَعَهْدُ)، أي: جَعَلَ لَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مِيثَاقًا، فَكَانَ عَهْدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُحِبُّونَ عَلِيًّا (عليه السلام)، وَأَنَّ الْمُنَافِقِينَ يَكْرَهُونَهُ، وهو أمر محقق، وهذا من فضائله (عليه السلام).

4- المقاصد الدالة على الأمر والقرارات:

ومنها كلامه (عليه السلام) لعبد الله بن عباس لما أرسله إلى الخوارج فقال: "اذْهَبْ إِلَيْهِمْ فَخَاصِمُهُمْ بِالسُّنَّةِ وَلَا تُحَاجَّهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ نُوُجُوهُ، وَخَاصِمُهُمْ بِالسُّنَّةِ"⁽⁵⁹⁾.

القصدية في هذا النص تمثلت بأفعال القرارات، فعلي الأمر (اذْهَبْ، خَاصِمُهُمْ)، والفعل المضارع المسبوق بأداة النهي (لَا تُحَاجَّهُمْ)، وهذه الأفعال موجهة لمتلقي معين، هو عبد الله بن عباس، ولعلَّ هذا الأمر من الإمام (عليه السلام) لأبن عباس بالمخاصمة بالسنة النبوية الشريفة دون القرآن العظيم، يرجع إلى أَنَّ القرآن "ذُو أُوْجُهٍ، يَحْتَمِلُ مَعْنِيَيْنِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّ مِنْ أَلْفَاظِهِ مَا يَحْتَمِلُ وُجُوْهًا مِنَ التَّأْوِيلِ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ قَدْ جَمَعَ وُجُوْهًا مِنَ الْأَوْامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ، وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّنْحِيْمِ، وَقَوْلُهُ: فَاحْمَلُوهُ عَلَى أَحْسَنِ وُجُوْهِهِ، يَحْتَمِلُ أَيْضًا وُجُوْهِينِ، أَحَدُهُمَا: الْحَمْلَ عَلَى أَحْسَنِ مَعَانِيهِ، وَالثَّانِي: أَحْسَنَ مَا فِيهِ مِنَ الْعَزَائِمِ دُونَ الرُّخْصِ، وَالْعَفْوِ دُونَ الْإِنْتِقَامِ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى جَوَازِ الْإِسْتِنْبَاطِ وَالْإِجْتِهَادِ فِي كِتَابِ اللَّهِ"⁽⁶⁰⁾، وهذا الانسجام بين ظاهر القرآن وباطنه يتيح المجال لأكثر من قراءة، بل قد تتعدد القراءات ولم تصل إلى الغرض القرآني المنشود؛ وهذا ما دعا أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يجعل ابن عمه عبد الله بن عباس يحاججهم بالسنة النبوية الشريفة؛ لكونها واضحة وتترجم المعنى القرآني الأقرب إلى ذهنية المتلقي، كذلك تناغمها مع الفطرة الإنسانية السليمة؛ لأنَّ الدافع النفسي لهؤلاء الخوارج في تعاملهم مع النص القرآني يجعلهم يتمسكون برأيهم الذي تأولوا به القرآن الكريم، على عكس تعاملهم من السنة النبوية التي لم تترك لأحدٍ مجالاً للتأويل بالرأي⁽⁶¹⁾.

ومنه قوله (عليه السلام) يوم الجمل: "لَا يُتَّبَعُ مُدْبِرٌ، وَلَا يُدْفَقُ عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا يُقْتَلُ أُسِيرٌ، وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ"⁽⁶²⁾.

في هذا النص يظهر قصد الإمام (عليه السلام) وحرصه الشديد على كراهة القتال، فهذا منهجه الذي سار عليه في حروبه كلها ولم يحيد عنه، ولم يبدأ بشن الحروب أو تصفية شخصية مخالفة له؛ وما ذلك إلا كراهية للحرب وحبًا للسلام، فالسلم منهجه الذي كان يدعو إليه ويوصي به عماله أن لا يتركوه أبدًا إذا ما سنحت لهم الفرص، لذا نجده (عليه السلام) قد أوصى أصحابه بعدم اتباع المدبر والإجهاز على الجرحى، وعدم قتل الأسير، وكلَّ من

يدخل بيته من المناوئين لهم أو يلقي سلاحه فهو في مأمن، وهذه هي عين أوامر رسول الله تعالى حين فتح مكة، وهدف الإمام (عليه السلام) الهداية، وليس القتل والدمار، فالحرب إجبار والسلام خيار⁽⁶³⁾.

5- المقاصد الدالة على الوعظ: إنّ الوعظية هي الجزء الذي يتم العلاقة بين العبد وربّه، ولتطبيقها واتباعها تنتهج نهجًا يختلف عن النهج التوجيهي، من أجل إقامة علاقة ذات أبعادٍ تنسجم مع النظرية الدينية وما تتبنى من أفكار ومعتقدات، عن طريق الممارسات التي يتزود بها مع الخالق عن طريق المعرفة. وتأتي الوعظية في خطاب أمير المؤمنين (عليه السلام) بناءً على الطبيعة التكوينية لمنتج النص؛ ولأن الإمام (عليه السلام) يعدّ نفسه حاملاً لتلك العقيدة والرسالة وناطقًا عنها، لذا تعدّ الوعظية سمة بارزة في خطابه (عليه السلام) لما تمثله من تذكير بالله جلّ وعلا⁽⁶⁴⁾.

ومنه قوله (عليه السلام): "إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَيْنِ: طُولُ الْأَمَلِ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى، فَإِنَّ طُولَ الْأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ، وَإِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ. وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، وَالْآخِرَةُ قَدْ دَنَتْ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ وَعَدَا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ"⁽⁶⁵⁾.

قصد أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذا النص أن يحقق هدف معين هو الوعظ، وتزويد المتلقين في الدنيا وترغيبهم في الآخرة، فبدأ كلامه بالترهيب (أخاف عليكم)؛ ليؤثر في نفوس المتلقين ويشوقهم إلى معرفة ما يخافه الإمام (عليه السلام) عليهم، وجاء كلامه مؤكّدًا بـ (إنّما)، ثم عرج (عليه السلام) لذكر ما يخافه عليهم (طول الأمل واتباع الهوى)، وجاء نصّ الإمام (عليه السلام) مبنيّ على أسلوب عقليّ الهدف منه اقناعهم وتحذيرهم من الدنيا وتخويفهم من عذاب الآخر، فالإمام (عليه السلام) خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومفترض الطاعة، وأراد نصح وإرشاد أمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتوجيههم نحو الطريق الحقّ الواضح، وتكرهم بإدبار الدنيا وإقبال الآخرة؛ لكي يستعدوا لها، وجاءت الجمل في هذا النص قصيرة، وسهلة، وواضحة لا غموض فيها، كذلك استعمل المرسل الأفعال الدالة على الأمر والنهي (فكونوا، لا تكونوا) لتحقيق هذا الهدف، بالإضافة إلى ما استعمله من مؤكّدات (إنّما، قد، إنّ)؛ ليعزز في نفوسهم حب الآخرة ومكاسبها الباقية، ويُبعدهم عن حبّ الدنيا وملذاتها الفانية.

ومنه أيضًا قوله (عليه السلام): "أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي لَا بَدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ، وَهُوَ يَمْلِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَعَلَيْكَ بِالَّذِي يُقَرِّبُكَ إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ خَلْفًا مِنَ الدُّنْيَا"⁽⁶⁶⁾.

تتجلى القصدية الوعظية في هذا النص الذي كان موجّهًا لأحد قادة السرايا، بشكلٍ واضح، حيث أشار الإمام (عليه السلام) إلى منزلة التقوى، فكلّ عمل غير مصاحب لتقوى الله تعالى في قصديته يُعدّ باطلاً، والخطاب في هذا النص يؤكد جانبًا مهمًا، هو أنّ طريق الوصول إلى الله تعالى، وإلى الدرجات العلى مرتبط بشكلٍ مباشرٍ بتقوى الله تعالى، فهي التي تقربنا إليه جلّ وعلا، وهو مالك الدنيا والآخرة، وما عنده دائم لا ينفد. إنّ تحقيق

الغاية الوعظية من خلال الخطاب يمثل غائية المستوى الإبلاغي في الخطاب العلوي كونه ينسجم مع معطيات النظرية الأخلاقية الإسلامية التي جاءت سواءً عن طريق الرسول (صلى الله عليه وآله) أو القرآن الكريم⁽⁶⁷⁾.

6- مقاصد أخلاقية تربوية: لقد كان الخطاب الأخلاقي التربوي في خطاب أمير المؤمنين (عليه السلام) يرتوي من منبعه الأصل المتمثل بالشريعة الإسلامية وصاحبها (عليه وعلى آله أفضل التحية والسلام)، فغدا متشرباً ببادئ الإسلام فتنفسها سلوكاً وتطبيقاً قبل أن تنبجس على لسانه حكماً ومواعظ، تعطي لمن يطلبها مشرباً رويًا، وكيف لا يكون كذلك وهو القائل في مرحلة تلمذته على يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله): "ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علمًا ويأمرني بالاعتداء به..."⁽⁶⁸⁾. ومن المقاصد الأخلاقية في كتاب نهج السعادة قوله (عليه السلام): "اعلم أن ما بأهل المعروف من حاجة إلى اصطناعه أكثر مما بأهل الرغبة إليهم فيه؛ وذلك إن لهم ثناءً وذكرًا وأجره. واعلم أن كل مكرمة تأتيها أو صنعة صنعتها إلى أحد من الخلق فإنما أكرمت بها نفسك ورزيت بها عرضك؟ فلا تطلبن من غيرك شكر ما صنعت إلى نفسك"⁽⁶⁹⁾.

يتناول هذا النص مفهومًا، أخلاقيًا تربويًا، يفتح على كافة الاتجاهات في محاولة تأسيس، المنهج التربوي الأخلاقي، الذي يراه أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث تناول العلاقات، الاجتماعية التي بنيت على سلوك الآخرين وتعميق ما هو جيد واجتنب ما هو رديء، بوصف ذلك جزءًا من المنهج الأخلاقي التربوي الذي سعى الإمام على ترسيخه، في نفوس المتلقين، في توظيف يتناغم، فيه النص الديني مع التجربة، الاجتماعية؛ لأن غايته الأساس انشاء مجتمعًا تحكمه التربية الصحيحة وتقوده الأخلاق الفاضلة، فكل عمل يعمل الإنسان في الدنيا سوف يلقاه في الآخرة، وقد ورد هذا المضمون في القرآن الكريم في قوله تعالى: (مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)⁽⁷⁰⁾.

ومنه قوله (عليه السلام): "أربع لا تصير إلا للعب طول الصمت إلا من خبر، وقلة الشيء والتواضع وذكر الله عز وجل كثيرًا فإنه من ذكر الله كثيرًا كتب الله له تعالى براءة من النار وبراءة من النفاق"⁽⁷¹⁾.

المقاصد الأخلاقية التربوية واضحة في النص الشريف، إن هذا الوصف يعدّ منهجًا تربويًا لتوجيه أبناء المجتمع نحو السلوكيات المتزنة بغية الوصول إلى حالة من التكامل الأخلاقي، إن هذه الاشارات وغيرها من الإشادة بالصمت والتواضع وذكر الله كثيرًا، تعني محاولة لترويض المجتمع بالصفات الحسنة التي تعود بالنفع على أفرادها، ويقوي العزيمة على فعل الخير واجتناب الأعمال الرذيلة.

الخاتمة: بعد أن انتهى البحث من صفحته الأخيرة توصل إلى النتائج التالية:

1- بين البحث أن كتاب نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة كشف عن كثير من المعطيات المعرفية المختلفة التي يمكنها أن تساعدنا في إنشاء أفكار نصية حديثة.

- 2- يعدّ معيار القصدية عند منتج النص في كتاب نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة الأساس الذي قام عليه كلام أمير المؤمنين (عليه السلام).
- 3- إنّ نظرية النص لم تعتمد على معنى النص؛ بل على عناصر تماسكه التي تؤثر في المتلقي.
- 4- اهتمّ البلاغيون والنقاد العرب القدماء بالقصدية، ونجد ذلك الاهتمام في أقوالهم الواردة في مصنفاتهم القديمة، إذ أشاروا إلى ضرورة ارتباط معنى النص بالقصد الذي يريده منتج النص.
- 5- أراد أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يوصل ما بدأه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ترسيخ القيم الإسلامية، في نفوس، المسلمين، وبناء الإسلام الحقيقي الذي يدعو إلى العدل والمساواة.
- 6- يتضح لنا عن طريق المقاصد التي أراد أمير المؤمنين (سلام الله عليه) أن يوصلها إلى أبناء الأمة الإسلامية، أنّه (عليه السلام) صاحب شخصية، فذة ويتمتع بقيادة، عظيمة لما قام بتقديمه من تقويم ونقد لبعض، الشخصيات الإسلامية وذكره لبعض عيوبها، وكذلك تشخيصه السليم لنفوس المخاطبين.

الهوامش:

- (1) مدخل إلى علم لغة النص، زتسيسلاف وأورنيك، ترجمة، حسن بحيري: 21.
- (2) ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك: 114.
- (3) مدخل الى علم لغة النص، إلهام ابو غزالة، علي خليل محمد: 152.
- (4) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: مادة (قصد): 36 / 9.
- (5) لسان العرب: 3 / 353.
- (6) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، نعمان بوقرة: 128.
- (7) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل: 28.
- (8) ينظر: الدرس النحوي النصّي في كتب إعجاز القرآن الكريم، د. أشرف عبد البديع عبد الكريم، مكتبة الآداب، ط1، 2008م: 157.
- (9) ينظر: الدرس النحوي النصّي في كتب إعجاز القرآن الكريم: 157.
- (10) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (11) النص والخطاب والإجراء: 103.
- (12) الفروق اللغوية، للإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري، أحد أعلام القرن الرابع الهجري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ط1، دت: 33.
- (13) كتاب الصناعتين: 8.
- (14) صاحبني في فقه اللغة: أحمد بن فارس، حققه وقدم له: مصطفى الشومي: 192.
- (15) المغني في أبواب التوحيد والعدل، إملاء القاضي عبد الجبار أبي الحسن الأسد آبادي (ت415هـ)، تحقيق أمين الخولي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، ط1، 1380هـ: 347 / 16.
- (16) سرّ الفصاحة، للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت466هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982م: 42 - 43.
- (17) دلائل الإعجاز: 530.

- (18) ديوان البحري: 1/ 411.
- (19) ديوان أبي التمام: 2/ 459.
- (20) "خَيْلٌ إليه أنه كذا، على ما لم يُسَمَّ فاعله، من التخيل والوهم. يُقال: خَيَّلْتُ على الرجل، إذا وُجِّهَت التهمة إليه... وتخيَّلَ له أنه كذا، أي تشبَّه وتخاليل. يُقال: تخيَّلته فتخيَّل لي، كما يُقال: تصورته فتصور لي، وتبيَّنته فتبيَّن لي، وتحقَّقته فتحقَّق" الصحاح: 4/ 1693. والخيولة هنا بمعنى (الظن)
- (21) دلائل الإعجاز: 554.
- (22) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبي الحسن حازم القرطاجي، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1984م: 71.
- (23) حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين الحلبي، تحقيق: أكرم عثمان يوسف: 250-251.
- (24) التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي: 146.
- (25) ينظر: في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية، محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1989م: 53-54.
- (26) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحد، بيروت لبنان، ط1، 2004م: 183.
- (27) ينظر: المصدر نفسه: 211-212.
- (28) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص، ألهم أبو غزالة، علي خليل محمد: 152.
- (29) لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005م: 23.
- (30) ديوان الحطيئة، شرح: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط2، 2005م: 84 - 85.
- (31) ينظر: في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية، د. بشري حمدي البستاني، د. وسن عبد الغني المختار، جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد 11، عدد 1، 2011م: 188-189.
- (32) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م: 203.
- (33) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، د. حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2020م: 50.
- (34) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: 51.
- (35) ينظر: علم لغة النص، د. عزة شبل: 29، و ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: 57.
- (36) ينظر: الخطاب في نهج البلاغة ص 142.
- (37) ينظر: المصدر نفسه: 144.
- (38) ينظر: الرسائل والوصايا في نهج البلاغة دراسة في ضوء علم لغة النص، ورود سعدون حميد، العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة نهج البلاغة، العراق، كربلاء المقدسة، ط1، 2021م: 337.
- (39) نهج السعادة: 4/ 14.
- (40) المصدر نفسه: 4/ 18.
- (41) المصدر نفسه: 2/ 570.
- (42) سورة النحل: 116.
- (43) وسائل الشيعة: 27/ 20.

- 44) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: 5/ 281 - 287.
- 45) علم لغة النص النظرية والتطبيق: عزة شبل: 41.
- 46) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: 26/ 29.
- 47) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: 1/ 587 - 589.
- 48) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 13/ 45.
- 49) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: 9/ 8.
- 50) سورة النحل: 53.
- 51) سورة المؤمنون: 64.
- 52) سورة البقرة: 155.
- 53) المصدر نفسه: 9/ 181.
- 54) ينظر: مرآة العقول: 1/ 171.
- 55) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: 11/ 9.
- 56) المصدر نفسه: 11/ 15 - 16.
- 57) المصدر نفسه: 10/ 92.
- 58) المصدر نفسه: 11/ 87.
- 59) المصدر نفسه: 11/ 68.
- 60) البرهان في علوم القرآن: الزركشي: 2/ 163.
- 61) ينظر: الخطاب في نهج البلاغة: 287.
- 62) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: 109.
- 63) ينظر: الخطاب في نهج البلاغة: 199.
- 64) ينظر: المصدر نفسه: 266 - 267.
- 65) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: 11/ 95.
- 66) المصدر نفسه: 11/ 98.
- 67) ينظر: الخطاب في نهج البلاغة: 270.
- 68) شرح نهج البلاغة، محمد عبده: 2/ 157.
- 69) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: 9/ 18.
- 70) سورة فصلت: 46.
- 71) المصدر نفسه: 9/ 17.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2004م.

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (العلامة المجلسي) (ت1111هـ)، بيروت: مؤسسة الوفاء، ط2، 1403 هـ.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، د.ت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، التراث العربي، الكويت، ط1، 1971م.
- التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م.
- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الفقيه المحدّث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت1104هـ)، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم- طهران، ط2، 1414هـ.
- التفكير اللساني في الحضارة العربية، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1986م.
- حسن التوسل إلى صناعة التوسل، شهاب الدين الحلبي، تحقيق: أكرم عثمان يوسف (725هـ)، تح: أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، ط1، 1980م.
- الخطاب في نهج البلاغة، د. حسين العمري، بنيته وأنماطه ومستوياته دراسة تحليلية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
- الدرس النحوي النصّي في كتب إعجاز القرآن الكريم، د. أشرف عبد البديع عبد الكريم، مكتبة الآداب، ط1، 2008م.
- دلائل الإعجاز، الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت471 أو 474هـ)، علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1413هـ - 1992م.
- ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت231هـ)، فسرّه: محمود الخياط، نظارة المعارف العمومية الجليلة، ط1، 1973م.
- ديوان البحترى، حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، د.ت.
- ديوان الحطيئة، شرح: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط2، 2005م.
- الرسائل والوصايا في نهج البلاغة دراسة في ضوء علم لغة النص، ورود سعدون حميد، العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة نهج البلاغة، العراق، كربلاء المقدسة، ط1، 2021م.
- سرّ الفصاحة، للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت466هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.
- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، 1328هـ - 1910م.

- علم النص علم متداخل الاختصاصات، تون أ. دايك، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط1، 200م.
- علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007.
- الفروق اللغوية، للإمام الأديب اللغوي، أبي هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ط1، دت.
- في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية، محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1989م.
- في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية، أ.د بشرى حمدي البستاني، م.د وسن عبد الغني المختار، جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد11، العدد1، 2011م.
- نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، دت.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تح: محمد علي البجاي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952م.
- لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005م.
- مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، زتسيسلاف واورزنيك، ترجمة سعيد حسين بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، 2001م.
- مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت ديوجراندي و لفيجانج دريسلر، إلهام أبو غزالة و علي خليل أحمد، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط2، 1999م.
- مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، العلامة شيخ الإسلام محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط1، 1375.
- المصطلحات الأساسية في اللسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009 م.
- المغني في أبواب التوحيد والعدل، إملاء القاضي عبد الجبار أبي الحسن الأسد آبادي (ت415هـ)، تحقيق أمين الخولي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، ط1، 1380هـ.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبي الحسن حازم القرطاجني (ت684هـ)، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، دت.
- النص والخطاب والأجراء، ديوجراندي، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب القاهرة ط1، 1998م.
- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة ط1، 2007.
- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، محمد باقر المحمودي، طهران، ط1، 1418هـ.